المكافات لا نذكره

الرحلة الي الاندلس ولما اجمعت الرحلة الي الاندلس بعثت باهلي وولدي الي اخوالهم
بقسنطينة وكتبت لهم الي صاحبها السلطان ابي العباس من حفدة السلطان ابي يحيى وابي
امر عبا الاندلس واجيز اليه من هنالك وسرت الي سبتة فرضة المجاز وكبيرها يوميذ الشريف
ابو العباس احمد بن ابي الشريف الحسني ذو العنصر الواضح السالم من الريبة عند كافة اهل
المغرب انتقل سلفه الي سبتة من صقلية واكرمهم بنو العزفي اول وصاهروهم ثم عظم صيتهم
في البلد فتنكروا لهم وغربهم يحيى العزفي احدهم الي الجزيرة فاعترضتهم مراكب النصارى
في الزقاق فاسروهم وانتدب السلطان ابو سعيد الي فديتهم رعاية لشرفهم فبعث الي النصارى
ذلك فاجابوه وفادي هذا الرجل واباه علي ثلاثة الاف دينار ورجعوا الي سبتة فانقرض
بنو العزفي ودولتهم وهلك والد الشريف وصار هو الي رياسة
كذلكا الشورى

ولما كانت واقعة القيروان وخلع ابو عنان اباه واستولي علي المغرب وكان بسبتة
عبد الله بن علي الوزير واليا من قبل السلطان ابي الحسن فتمسك بدعوته وحال اهل البلد
الي السلطان ابي عنان وبث فيهم الشريف دعوته فثاروا بالوزير واخرجوه ووفدوا
علي ابي عنان وامكنوه من بلدهم فولي عليها من عظماء دولته سعيد بن موسي العجيسي كان
كافل تربيته في صغره وافرد هذا الشريف برياسة الشورى في سبتة فلم يكن يقطع
امر دونه ونفذ علي السلطان لبعض الايام فتلقاه من الكرامة بما لا يشاركه فيه احد من
وفود الملوك والعظماء ولم يزل علي ذلك سائر ايام السلطان وبعد وفاته وكان محظيا
وفور الملوك المجلس هش اللقاء كريم الوفادة متحليا بالعلم والادب منتحلا للشعر غاية
في الكرم وحسن العهد وسماحة النفس ولما مررت به سنة اربع وستين انزلني
ببيته ازاء المسجد الجامع وبلوت منه ما لا يقدر مثله من الملوك واركبني الحراقة ليلة
سفري يباشر دحرجتها الي الماء بيده اغرابا في الفضل والمساهمة وحططت بجبل الفتح
وهو يوميذ لصاحب المغرب ثم خرجت منه الي غرناطة وكتبت الي السلطان ابن الاحمر
ووزيره ابن الخطيب بشاني وليلة بت بقرب غرناطة علي بريد منها لقيني كتاب ابن
الخطيب يهنيني بالقدوم ويونسني **ونصه**

حللت حلول الغيث في البلد المحل ... علي الطاير الميمون والرحب والسهل
يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه ... من الشيخ والطفل المهد والكهل
لقد نشات عندي للقياك غبطة ... تنسي اغتباطي بالشبيبة والاهل
وودي لا يحتاج فيه لشاهد ... وتقريري المعلوم ضرب من الجهل

اقسمت بمن حجت قريش لبنيته وقبر صرفت ازمة الاحياء لمبيته ونور ضربت
الامثال بمشكاة بيته لو خيرت ايها الحبيب الذي زيارته الامنية السنية
والعارفة الوارفة واللطيفة المطيفة بين رجع الشباب يقطر ماء ويرف نما ويغازل
عيون الكواكب فضلا عن الكواعب اشارة وايماء بحيث لا الوخط يلم بساحته او يقدح ذباله
في ظلمته او بجوم حواريه في ملته من الاحابش وامته وزمانه روح وراح ومغدا في النعيم ومراح
وقنص صواح وزقاوجراح والتخاب واقتراح وصدور ما لها الا انشراح ومسرات تردفها

افراح

افراح وبين قدومك خليج الانس جمعنا والحمد لله باليقظة والوسن محكما في نسك الجنيد اوفتك
الحسن جمعنا بطرف المعارف ما لبا اكف الصبا رف ما حيا بانوار البراهين شبه الزخارف لما
اخترت اختيرت الشباب وان شاقني زمنه واعيا بي تمنه واجرت سحاب دمعي دمنه
فالحمد لله الذي رقي جنون اعتزابي وملكني ازمة اراب وغبطني بمآبي
وترابي وبالف انترابي وقد اغصني بلذيذ شرابي ووقع علي سطوره المعتبرة اضرابي ولا
وعجلت هذه مغبطة بمناخ المطية ومنتهي الطية وملتقى السعود غير البطية وتهني الامال
الوثيرة الوطية فما شيت من نفوس عاطشة الي ريك متجملة بزيك عاقلة خطي جمريك
وموالي مكارمه تشيعه امثالك ومظان مثالك وسيصدق الخبر ما هنالك ويسع فضل
مجدك في التخلف عن الاصحار لا بل اللقاء من وراء البحار والسلام

ثم اصبحت من الغد قادما علي البلد وذلك ثامن ربيع الاول عام اربعة
وستين وقد اهتز السلطان لقدومي وهيا لي المنزل من قصوره بفرشه وماعونه
واركب خاصته للقاءي تحفيا وبرا ومجازاة بالحسني

ثم دخلت عليه فقابلني بما يناسب ذلك وخلع علي وانصرفت وخرج الوزير
ابن الخطيب فشيعني الي مكان نزلي ثم نظمني في علية اهل مجلسه واختصني بالنجاء في
خلوته والمواكبة في ركوبه والمواكلة والمطايبة والمفاكهة في خلوات انسه واقمت علي
ذلك عنده وسفرت عنه سنة خمس وستين الي الطاغية ملك قشتالة لذلك العهد
بطرة بن الهنشة بن اذفونش لاتمام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدوة بهدية
فاخرة من ثياب الحرير والجياد المقربات بمراكب الذهب الثقيلة فلقيت الطاغية
باشبيلية وعاينت اثار سلفي بها وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه واظهر الاغتباط
بمكاني وعلم اولية سلفنا باشبيلية واثني علي عنده طبيبه ابراهيم بن زرزر
اليهودي المقدم في الطب والنجامة وكان لقيني بمجلس السلطان ابي عنان وقد استدعاه
ليستطبه وهو يوميذ بدار ابن الاحمر بالاندلس ثم نزع بعد مهلك رضوان القائم
بدولتهم الي الطاغية فاقام عنده ونظمه في اطبايه فلما قدمت انا عليه اثني علي
عنده فطلب الطاغية مني حينيذ المقام عنده وان يرد علي تراث سلفي
باشبيلية وكان بيد زعماء دولته فتفاديت من ذلك بما قبله ولم يزل علي
اغتباطه الي ان انصرفت عنه فزودني وحملني واختصني ببغلة فارهة
بمركب ثقيل ولجام ذهبيين اهديتهما الي السلطان فاقطعني قرية البيرة
من اراضي السقي بمرج غرناطة وكتب لي بها منشورا كان نصه

ثم حضرت ليلة المولد النبوي لخامسة قدومي وكان يحتفل
في الصنيع فيها والدعوة وانشاد الشعراء اقتداء بملوك المغرب
فانشدته ليلتيذ

حي المعاهد كانت قبل تحييني ... بوادق الدمع تكفيها وتظميني
ان الالي نزحت داري ودارهم ... تحملوا القلب في اثارهم دوني
وقفت انشد صبرا ضاع بعدهم ... فيهم واسال رسما لا يناجيني
امثل الربع من شوقي فالثمه ... وكيف والفكر يدنيه ويقصيني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)